ولو أفكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات
ولو نظر في المآل الحسن قبح الأعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب
في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب أن يعظك
وخط المشيب ويؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى أن تنيب وتهذب
المعيب ثم اندفع ينشد إنشاد من رشده

يا ويح من أنذره شيبه ... وهو على غي الصبا منكمش
يعشو إلى نار الهوى بعدما ... أصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتده ... أوطأ ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى ... نجومه ذو اللب إلا دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى ... عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك إن مات فسحقا له ... وإن يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره ... كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب ... يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه ... هلكت يا مسكين أو تنتعش
فأخلص التوبة تطمس بها ... من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضي ... ودار من طاش ومن لم يطش
ورش جناح الحر إن حصه ... زمانه لا كان من لم يرش
وأنجد الموتور ظلما فإن ... عجزت عن إنجاده فاستجش
وانعش إذا ناداك ذو كبوة ... عساك في الحشر به تنتعش
واشرب بكأس النصح مني وجد ... بفضلة الكأس على من عطش

قال فلما فرغ من مكيالته وقضى إنشاد أبياته نهض صبي قد شدن وأعرى
البدن وقال يا ذوي الحصاة والإنصات إلى الوصاة قد وعيتم الإنشاد وفهمتم
الإرشاد فمن نوى منكم أن يقبل ويصلح المستقبل فليبين ببري عن نيته
ولا يعدل عني بعطيته فوالذي يعلم الأسرار ويغفر الإصرار إن سري كما ترون
وإن وجهي ليستوجب الصون فأعينوني رزقتم العون قال وأخذ الشيخ فيما
يعطف عليه القلوب ويسني له المطلوب حتى أنبط جفره واعشوشب قفره
فلما أن ترع الكيس انصلت يميس ويحمد تنيس ولم يحل للشيخ المقام بعد
ما انصاع الغلام فاسترفع الأيدي للدعاء ثم نحا نحو الانكفاء قال الراوي
فانبعثت إلى أن أعجمه وأحل مترجمه فتبعته وهو يشتد في سمته ولا يفتق
رتق صمته فلما أمن المفاجي وأمكن التناجي لفت جيده إلي وسلم تسليم البشاشة

Copyright © King Saud University